واقع التعليم العربي الإسلامي في جزر القمر ومستقبله (من وجهة نظر الطلاب القمريين بالجامعات السودانية)

إعداد الدكتور :
خالد رحمة الله صالح عبد الله

واقع التعليم العربي الإسلامي في جزر القمر ومستقبله
(من وجهة نظر الطلاب القمريين بالجامعات السودانية)

د.خالد رحمة الله صالح عبد الله *

مستخلص الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على التعليم العربي الإسلامي في جزر القمر وتتبع مراحل تطوره خلال الفترات التاريخية المختلفة، ومعرفة المؤثرات الثقافية التي ساهمت في تشكيل المجتمع القمري خصوصاً جانب التعليم العربي الإسلامي، كما عملت على كشف الأساليب التي اتخذها المستعمر الفرنسي لعزل المجتمع القمري عن ثقافته الإسلامية وذلك بإبعاد اللغة العربية عن مناهج التعليم . وذلك من خلال وجهة نظر الطلاب القمريين بالجامعات السودانية، لما يمثلونه من عنصر وعي ثقافي وعقول مستنيرة خصوصاً أنهم أكثر العناصر تأثراً وتأثيراً على مجريات الأحداث عامة والتعليمية علي وجه الخصوص.

بالإضافة إلى ذلك فقد ناقشت الدراسة المعوقات التي تعترض التعليم في جزر القمر واقترحت لها حلولاً يأمل الباحث أن تجد طريقها للتطبيق .

قسّم الباحث الدراسة إلى ثلاثة مباحث رئيسية :

المبحث الأول : وتناول خلفية عن جزر القمر ، الموقع ، المساحة ، السكان ، وانتشار الإسلام واللغة العربية فيها .

* أستاذ أصول التربية المساعد بجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم السودان

المبحث الثاني : تناول واقع التعليم في جزر القمر في العهد الاستعماري والعهد الوطني والجهود التعليمية التي تقوم بها المنظمات والمؤسسات الخارجية .

المبحث الثالث: عن الدراسة الميدانية وإجراءاتها ونتائج الدراسة.

المبحث الرابع: تناول المعوقات التي تعترض التعليم العربي الإسلامي في جزر القمر واقترح لها حلولاً من خلال إجابات عينة الدراسة، ومن واقع معرفة الكاتب ومعايشته للتعليم هناك* .

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها ضرورة المحافظة على هذا النوع من التعليم ودعمه والإبقاء على مؤسسة (الكتاتيب) باعتبارها الوعاء الذي يحفظ اللغة العربية والدين الإسلامي وهوية الأمة .

مقدمة :

يعد التعليم حجر الزاوية والركيزة الأساسية التي تقوم عليها التنمية في أي بلد في العالم . فمعيار التنمية هو الإنسان ومدى ما يتلقاه من تعليم . وإذا طبقنا هذا المعيار على الدول العربية والإسلامية والإفريقية تحديداً فلا يمكن أن تتقدم ويكون لها دور حضاري إلا عن طريق التعليم وفي هذه الدراسة نركز الحديث عن التعليم العربي الإسلامي في جزر القمر باعتبارها واحدة من الدول العربية الإسلامية التي تمر بمرحلة مخاض عسير للإنعتاق من حالة الجهل والتخلف . وتتميز جمهورية القمر المتحدة بموقع جغرافي مميز وكانت بحكم هذا الموقع معبراً لطرق القوافل التي تصل شرق القارة بغربيها ، وشواطئ البحر الأحمر بداخل القارة ، وكان من جراء ذلك أن شهدت هجرات واسعة وفدت إليها من مناطق مختلفة ، ولعل أهم هذه الهجرات التي أعطت هذا الإقليم ملامحه المتميزة وتوجهاته الحضارية والثقافية ، تلك الهجرات العربية

---

* حيث كان الباحث ضمن وفد جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم للمشاركة في دورة تدريبية لمعلمي التربية الإسلامية واللغة العربية في المدارس الحكومية

التي وفدت من الجزيرة العربية ، حاملة معها الدين الإسلامي واللغة العربية بدءاً من القرن الأول الهجري[1] ، وبدأت تنداح مؤثراتها وتتسرب في هدوء ثم تتشكل مؤسساتها شيئاً فشيئاً وتتبلور بدءاً من القرن السابع الهجري ، في شكل دول وممالك كاملة المؤسسات ، ساهمت بقدر كبير في تاريخ الأمة الإسلامية و حضارتها وتحديد مستقبل المنطقة والأقاليم المجاورة لها حضارياً وثقافياً .

نقصد بالتعليم العربي الإسلامي لأغراض هذه الدراسة (هو التعليم الذي يتم باللغة العربية وتكون محوراً له ويشمل العلوم الإسلامية والحضارة).

مشكلة الدراسة :

مما لا شك فيه أن عملية التعليم والتربية من أكثر القضايا التي تشغل بال المسئولين وأصحاب القرار في أي دولة . ومن ينظر إلى حال النظام التعليمي في جزر القمر يلاحظ بوضوح مقدار الحاجة إلي بذل مزيد من الجهود لتطويره نسبة لتخلف نظم التعليم هناك والقصور في مجالات التدريب والمناهج وقد لاحظ الباحث هذا الضعف من خلال زيارته لجمهورية القمر المتحدة ومن هنا فقد انقدح في ذهنه ضرورة إجراء بحث لاستقصاء ومعرفة المشكلات التي تواجه التعليم هناك ومحاولة اقتراح حلول لها علّها تسهم ولو بالقليل في دفع عملية التعليم إلي الأمام ، ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية :

١. ما واقع التعليم العربي الإسلامي في جزر القمر ؟
٢. ما الدور الذي لعبه الاستعمار الفرنسي لإبعاد الشعب القمري عن دينه وعن اللغة العربية ؟
٣. ما الدور الذي تقوم به المؤسسات الإسلامية تجاه التعليم في جزر القمر ؟

---

[1] عبده بدوي – مع حركة الإسلام في أفريقيا – القاهرة – الهيئة المصرية للكتاب – ط ١ – ١٩٧٠م – ص ١٢٠.

[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مجتمع الدراسة :

تقوم هذه الدراسة على محاولة معرفة واقع التعليم العربي الإسلامي في جزر القمر من خلال وجهة نظر الطلاب القمريين بالجامعات السودانية وعددهم (٥٣٣) موزعي علي (١٠) جامعات .

عينة الدراسة :

عينة الدراسة هي جزء من مجتمع الدراسة وقد أخذ الباحث ١٠٪ من مجتمع الدراسة فصار العدد (٥٣) طالباً وقد تم ذلك عن طريقة العينة العشوائية البسيطة .

حدود الدراسة :

حدود زمانية : العام الجامعي ٢٠١٣ – ٢٠١٤م.

حدود مكانية: جمهورية جزر القمر المتحدة.

حدود موضوعية : معرفة واقع ومستقبل التعليم العربي الإسلامي في جزر القمر وتحديد المشكلات التي تواجهه ووضع مقترح لحلها .

الدراسات السابقة:

دراسة: أمباي ميماد[1].

- هدفت هذه الدراسة إلى معرفة الأثر الذي تركه الاستعمار الفرنسي على التعليم في جزر القمر من خلال المناهج الدراسية التي تدرس في المراحل المختلفة.
- استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لسبر هذا الموضوع كما استخدمت المنهج التاريخي لمعرفة الجوانب التاريخية.
- عينة الدراسة كانت مجموعة من المعلمين القمريين في المرحلة المتوسطة عددهم (١٠) معلمين.

---

[1] أمباي ميماد: أثر الاستعمار الفرنسي علي التعليم في حزر القمر، رسالة دكتوراة منشورة، معهد الدراسات الأفريقية، القاهرة ٢٠٠٥م.

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١/ ترك الاستعمار الفرنسي أثراً بليغاً ليس على التعليم فقط بل على جميع أوجه الحياة القمرية و ذلك لطبيعة الاستعمار الفرنسي الاستيطاني

٢/ السياسيون القمريون و المثقفون معظمهم أصحاب ولاء للثقافة الفرنسية مما انعكس سلباً على التعليم

٣/ غالبية عينة الدراسة ترى أن التعليم القمري بوصفه الحالي لا يؤدي إلى تحقيق تطلعات المجتمع و لابد من تطويره.

الدراسة الثانية:-

دراسة: محمد علي السقاف[١] .

❖ هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أنماط المؤثرات الثقافية على التعليم في شرق أفريقيا. و تناولت على وجه الخصوص المؤثرات الدينية وعملت على تتبع هذه المؤثرات و ما تركته من أثر على التعليم خصوصاً في جزر القمر.

❖ استخدم الباحث المنهج التاريخي لأنه الأنسب لمثل هذا الموضوع.

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١. هناك مجموعة من المؤثرات الثقافية التي أثرت على التعليم في شرق أفريقيا خصوصاً في جزر القمر، أهمها المؤثرات الثقافية ذات الارتباط بالاستعمار الفرنسي.
٢. يبذل المجتمع القمري جهوداً كبيرة لمقاومة هذه المؤثرات أهمها التمسك بالدين والجذور العربية

الدراسة الثالثة :-

دراسة: عمر حسين[١] .

[١] محمد علي السقاف: المؤثرات الثقافية علي التعليم في شرق أفريقيا، جزر القمر نموذجاً، مجلة قراءات أفريقية، إصدار المنتدي الإسلامي، ع٣٦، ٢٠٠٦م.

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة جذور مؤسسة الكتاتيب كمؤسسة تعليمية ذات طبيعة دينية و حاول الكاتب من خلال هذه الدراسة تأكيد أصل هذه المؤسسة و نسبتها العربية محاولاً منه خلالها تأكيد الأصول العربية لسكان جزر القمر.

❖ استخدم الباحث المنهج التاريخي لتتبع أصل الكتاتيب و ذلك من خلال الاستعانة ببعض المصادر القديمة و الروايات الشفهية.

توصلت الدراسة للآتي:-

١) مؤسسة الكتاتيب ذات أصول عربية جاءت مع الهجرات العربية القديمة إلى جزر القمر

٢) ساهمت الكتاتيب في المحافظة على الهوية القمرية الإسلامية كما ساهمت في توطين القرآن في جزر القمر.

٣) ستظل الكتاتيب رغم ما يعترضها من مشاكل أداةً رئيسةً و مرحلة دراسية هامة في جزر القمر.

تعليق على الدراسات السابقة :-

تتفق دراستي مع الدراسات السابقة الثلاثة في موضوعها فكل هذه الدراسات كان موضوعها التعليم و مؤسساته في جزر القمر، كما اتفقت معها في استخدامها للمنهج التاريخي و اختلفت دراستي مع دراسة أمباي في مجتمع و عينة الدراسة، فعينة الدراسة عند الباحث الطلاب القمريين بالجامعات السودانية بينما استخدمت دراسة أمباي عينة من المعلمين القمريين بالمرحلة المتوسطة. استفادت دراستي من الدراسات السابقة في طريقة التناول للبحث و معرفة بعض المصادر خصوصاً وأن أصحاب هذه الدراسات من أصول قمرية و يعرفون المجتمع القمري عن قرب.

---

[1] عمر حسين باعلوي: الكتاتيب في جزر القمر جذورها التاريخية، ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ٢٠٠٥م.

المبحث الأول

المطلب الأول :

أ. الموقع والمساحة والسكان :

تقع جزر القمر في منطقة بالغة الأهمية ذات موقع استراتيجي هام في المحيط الهندي، في منطقة الوسط من المدخل الشمالي لقناة موزنبيق ما بين دائرة العرض ٢١،١١ و ٤،١٣ غرب وجنوب خط الاستواء ، وبين خط ١٣،٤٣و ١٨،٤٥ طولاً وعلى مسافة متوازية من تنزانيا وموزنبيق على ساحل شرق أفريقيا ، وفي جنوب خط الاستواء شرق خط جرينتش وغرب المحيط الهندي قرب الساحل الأفريقي بحوالي ٢٥٠ ميلاً[١] .

يفصل البحر بينها وجزيرة مدغشقر بمسافة تقرب ٢٧٠ كم ٢ من الطرف الشمالي وأرخبيل جزر القمر يرتفع وسط قناة موزنبيق بعلو ٣٥٠ متر فوق القاع مشرئباً فوق مياه المحيط ومتوسطاً المسافة بين جزيرة مدغشقر والساحل الأفريقي الشرقي الذي يبعد كل منهما ٣٠٠ كيلومتر في كل اتجاه ، وقد هيأ الموقع الجغرافي الممتاز لجزر القمر في قلب المحيط الهندي وعلى مسار التجارة بين الشرق والغرب ، أن تلعب دورا مهماً جداً في تاريخ منطقة المحيط الهندي ، إذ صارت نقطة ارتكاز لتحرك العديد من القوى في هذه المنطقة ، بدءاً من المسلمين ومروراً بالبرتغاليين حتى الفرنسيين .

وجزر القمر عبارة عن مجموعة من الجزر ذات مساحة محدودة ، تتكون من أربع جزر صغيرة متحدة تضم مجموعة من الجزر و الشعاب المرجانية وتبلغ مساحتها ٢٢٣٦كم ٢ موزعة على النحو التالي[٢] :

---

[١] Ar- Wikipedia – org – wki.

[٢] المرجع السابق

جدول رقم (١) يوضح أسماء الجزر المكونة للإتحاد القمري:

الاسم باللغة العربية	باللغة القمرية	باللغة الفرنسية	المساحة	عدد السكان
١- جزيرة القمر الكبرى	انجازيدجا	Grande Comoros	١١٤٨كم ٢	٥٠٠
٢- جزيرة انجوان	انزواني	Anjouan	٤٢٤كم ٢	٣٠٠
٣- جزيرة مايوت	ماوري	Mayotte	٣٧٣كم ٢	١٢٥
٤- جزيرة موهيلي	موالي	Mwali	٢٩٠كم ٢	١٥٠

ب/ النمو السكاني :

يبلغ معدل النمو السكاني لجزر القمر من ٢,٨٪ إلى ٣,١٪ وأرتفع هذا المعدل في ٣,٦٪ لعودة المهاجرين إلى مدغشقر وفي سنة ١٩٩١م فأصبح المعدل الثانوي للنمو السكاني حوالي ٣,٧٪. وسكان الجزر متعددو الأصول العرقية ، لكن يجمعهم تماثل كبير ووحدة دينية ولغوية وثقافية، ويقيم ما لا يقل عن ٢٥٪ من أهالي البلاد في فرنسا ومدغشقر وزنجبار وبعض بلدان شرق افريقيا وجزر المحيط الهندي مثل موريشيص ولارينيون والتركيب العرقي للسكان عبارة عن ١,١٪ من مختلف الجنسيات و ٠,٤٪ من فرنسا، و١,٦٪ من بانتو وماكوا من شرق إفريقيا و ٩٦,٩٪ خليط من البانتو والعرب ومالايوا [١].

١. زكريا يحي بن أبي بكر – السير وأخبار الأئمة في طبقات الأباضية ، دار الكتاب المصري – ط١ – ١٩٩٦- ص٤٠.

المطلب الثاني:انتشار الإسلام في جزر القمر :-

ترجع معرفة تلك الجزر للإسلام بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) بوقت قصير (حوالي عام ٦٣٢ م) ، وذلك من خلال وفود هجرات عربية وفارسية عرفت بالهجرة الشيرازية ، اختلطت مع السكان الأفارقة على ساحل شرق إفريقيا ، ومن ثم هاجرت إلى هذه الجزر ، واستقروا فيها ليستقر معهم بالضرورة دين الإسلام ، وتوجد حتى الآن في الجزر مقابر أولئك الأمراء الشيرازيين [١] .

وفي الوقت الذي توغلت فيه الجيوش العربية في إفريقيا الشمالية ، أخذت جماعات أخرى من العرب تطرق الساحل الإفريقي الشرقي ، وكانت هجرتهم هذه - على ضالتها - امتداد لصلة عربية قديمة بين الساحلين ، وكان الجانب الشرقي للقارة الإفريقية على صلة وثيقة بالأرض التي ترعرع فيها الإسلام ، ورغم أن أول هجرة إسلامية خارج الجزيرة العربية كانت إلى الحبشة التي تربطها بجزيرة العرب كثير من وشائج الود ، والعلائق الاقتصادية ، إلا أن توغل الإسلام في الساحل الشرقي للقارة الإفريقية كان بطيئاً ، و إن غلب عليه السلم [٢] .

وبانتشار نفوذ الإسلام زادت أفواج الوافدين من العرب للساحل الإفريقي لا للتجارة فحسب ، بل للإقامة أيضا و نتيجة لهذه الهجرة انتظمت الساحل الإفريقي عدداً من المدن الإسلامية كانت تعنى بالتجارة أساساً ، وتزاوجت هذه الفئات الوافدة بالوطنيين و امتزجت بهم ، وعنهم أخذ الهجين الجديد الدين الإسلامي وبعض مظاهر الثقافة العربية . وربما كان أول من هاجر إلى تلك المنطقة جماعة من الشيعة عرفت بالزيدية وفدت في أواسط القرن الثامن الميلادي، هروباً بمعتقداتها من بطش الأمويين ، وقد

---

١. المسعودي أبو الحسن علي بن حسين – مروج الذهب ومع كان * ت هذه الزيارة في رمضان من العام ١٤٣٣ادن الجوهر – ج١ – القاهرة – ١٩٤٥م – ص.

٢.عبد الرحمن أحمد عثمان – المؤثرات الإسلامية والمسيحية على الثقافة السواحيلية – الخرطوم – ط١ – ٢٠٠١م – ص ٨٦.

ظلت هذه الفئة ككثير من المسلمين الذين هاجروا إلى شرق إفريقيا منغلقة على نفسها ، دون أن تدعوا إلى الدين الإسلامي بين الوطنيين ، والمؤرخون لا يزالون يتحدثون عن حسن تمسك أهل جزر القمر بالإسلام تمسكاً شديداً ، وعن كثرة المساجد ، ويشيرون إلى انتشار الكتاتيب والمدارس التي تعلم الدين الإسلامي[1] وقد كان كاتب هذه السطور شاهد عيان على هذه المظاهر أثناء زيارة قام بها إلى جزر القمر مع❖وفد كريم من جامعة القران الكريم وتأصيل العلوم، أما عادات الأهالي في الزواج والختان والولادة والوفاة وفي الاحتفال بالأعياد الإسلامية وبصوم رمضان وبليلة القدر وليلة الإسراء والمعراج وغيرها من المناسبات الإسلامية فلا تبعد عن العادات والتقاليد التي يتبعها المسلمون في بلدان العالم الإسلامي الأخرى، مما يدل على مدى عمق العقيدة الإسلامية في نفوس الناس في جزر القمر وعلى مدى الجهد الكبير الذي يبذله القمريون وغيرهم من العرب في نشر الإسلام في هذه الجزر خاصة وفي المنطقة بأكملها.

وقد نشر المسعودي في كتابه (مروج الذهب) أن جزيرة أنجوان أو قنبالو قد فتحت عام ٨٢٥ م على أيدي عرب الأزد من الإباضيين العمانيين ، وإن كانت المصادر الأوربية تحاول أن تقلل من البعد الزمني للإنتشار الإسلامي في تلك البقاع ، ومن ثم تجدهم يذكرون أن تاريخ الفتح العربي الإسلامي لهذه الجزيرة غير معلوم ، وقد أورد وصفا لأهالي جزر القمر عامة ، وأزيائهم ، وهو ما يتضح منه الأثر العماني أو اليمني إذ قال : إنهم يحملون في أوساطهم خناجر معقوفه ذات قبضات ذهب وفضة ، أما النساء فيلبسن الحرير صافياً ، ويجعلن على أكتافهن و رؤسهن منديلاً من الحرير ويرخين نقاباً مزركشاً مفتوحاً عند العينين ، ولا يخرجن إلى الشارع إلا وهن متنقبات[2] . غير أن هذا

---

[1] يوسف فضل حسن: تاريخ الممالك لإسلامية في شرق أفريقيا،ط٢، ١٩٨٦م، بيروت- دار الجيل، ص٧٢.

[2] المسعودي أبو الحسن علي بن حسين : مرجع سابق، ص ٩٧.

٢. حامد علي كرهيلا: التنافس العماني الفرنسي علي حزيرة موهيلي القمرية، (١٨٤١ – ١٨٨٧) – الناشر النادي الثقافي مسقط، ٢٠١٠م – ص ٢٠٢.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ولعب دور الوسيط في التبادل التجاري بين المناطق المستهلكة المطلة على ذلك المحيط والمناطق المنتجة من الجانب الآخر فالتجارة كانت القاعدة الأساسية لازدهار الحياة الحضرية فيه ، فسواحل إفريقيا في الواقع تمثل مركز تفاعل حضاري ما بين إفريقيا وعالم المحيط الهندي ، وهذا التفاعل كان مصطبغاً بالصبغة التجارية .

إن جزر القمر قد برز دورها التجاري في ساحل شرق إفريقيا منذ عهد مبكر قبل ظهور الإسلام ، ثم تعزز هذا الدور بعد وصول الإسلام إلى ربوعها بحكم موقعها الاستراتيجي ، لتتحول إلى منطقة تجارية حرة يتقاطر عليها التجار بسفنهم وقوافلهم من العرب المسلمين القادمين من جزيرة العرب والخليج العربي والبحر الأحمر ، ومن سواحل الهند ،يقيمون فيها فترة من الزمن ، يتبادلون خلالها السلع ، ويشترون منها الأرز والدخن والعنبر والعبيد حيث ينقلون هذه البضائع إلى البلاد العربية عبر البحر الأحمر ليبادلوا بها الأقمشة القطنية[1] ، وكانت هذه الرحلات البحرية تتم تبعاً لحركة الرياح الموسمية ، وبالإضافة إلى دورية هبوب الرياح التجارية الموسمية على المحيط الهندي فتهب الرياح الشمالية والشمالية الشرقية وذلك من بداية ديسمبر ويستمر هبوبها بانتظام حتى نهاية فبراير ثم ينعكس الأمر ، فمن أبريل تهب رياح قوية من الجنوب والجنوب الغربي ، وهكذا أصبح التجار العرب ينظمون رحلاتهم للساحل الإفريقي المقابل لهم حسب مواسم الرياح المنتظمة والمعروفة لهم[2] .

وبرزت جهود التجار المسلمين في هذا المجال في إسهامهم في بسط الدعوة الإسلامية وسط القمريين سواء في أوساط عامتهم أو خاصتهم من السلاطين وأهل الجاه والنفوذ وشيوخ القبائل المحلية ، ذلك أن التجار بحكم أعمالهم وتخصصاتهم كانوا أكثر العناصر الإسلامية تداخلاً واختلاطاً مع السكان الأصليين والوافدين على السواء من

---

[1] مصطفى الزباخ – الحضارة الإسلامية في جزر القمر – القاهرة ١٩٩٥– ص ١٧ .

[2] رجب محمد عبد الحليم – العمانيون والملاحة ونشر الإسلام – مسقط ١٩٨٩ – ص٢٦٦.

٣. يوسف فضل حسن: مرجع سابق، ص ١٩١.

أجل تسويق بضاعتهم والترويج لها وبيعها ، وهذا يستدعي إقامة علاقات واسعة مع كل شرائح المجتمع وقضاء مدد أطول قد تصل إلى شهور ، ولا شك أن هذا الاختلاط كان يوفر فرصاً كبيرة للتجار المسلمين لدعوة السكان للإسلام والتأثير فيهم[3] .

المبحث الثاني : واقع التعليم فى جزر القمر

المطلب الأول ا: التعليم في العهد الاستعماري وأهدافه: -

عندما جاء الاستعمار الفرنسي وجد المسلمين وحدهم ذوي دراية بالكتابة والقراءة فتنبه المستعمرون إلى خطورة الاعتماد على المسلمين في إدارة شئون الدولة ، فجدت الإدارة الاستعمارية في إنشاء المدارس على النمط الغربي ، كي تعزز الجهود الكنسية التي تبذل في حقل التعليم[1] ، وتبلورت الأهداف التربوية مع مرور الأيام فأصبحت تسعى لإعداد وتدريب مساعدين وإداريين تستعين بهم في إدارة البلاد ككتبة وأمناء مخازن كما هدفت في المقام الثاني إلى تحوير الثقافة المحلية وفكها عن جذورها باستبعاد اللغة المحلية من دائرة التعامل الرسمي كلغة للتعليم واستبدلت الحرف العربي بالحرف اللاتيني في مجال الكتابة كما هدفت السياسات الاستعمارية في المقام الثالث لإبعاد الإسلام من دائرة الحياة اليومية وتشويهه وإلصاق التهم به واستثمروا التاريخ المتصل بتجارة الرقيق فوصفوا العرب بتجار الرقيق تأجيجاً لنيران الأحقاد وتمكيناً لأنفسهم في البلاد ، وتبريراً لانتزاعهم السلطة من الجماعات والحكومات الإسلامية القائمة أنذاك فعكفوا على إبراز هذه المبررات وتأكيدها في الكتب والمناهج المدرسية[2] .

كانت فرنسا ولا تزال تعتقد كغيرها من الدول الغربية أنها وصية على الدولة الإفريقية وتحمل إليها رسالة إلهية واجبة الاتباع وأن هذا يتطلب التغيير الكامل لكل النظم السياسية العربية تجاه إفريقيا كما قال أحد أساطين السياسة الفرنسية : (بواسطة مدارسنا نستطيع أن نقيم علاقات مع الأهالي ليطلعوا على ثقافتنا ويتعرفوا بنا ومدارسنا في القرى والأرياف يمكن أن تلعب دوراً أكثر من دورها التعليمي

والتربوي وكل ما نقوله إن أهداف هذه المدارس تجمع بين الأهداف السياسية والاقتصادية)[1] .

وجرياً وراء تحقيق الغايات التي يرمي إلى تحقيقها الاستعمار الفرنسي في جزر القمر فقد وضع لنفسه أهدافاً تسعى في مجملها إلى التأثير على سكان الجزر بحيث يصبح من السهل إخضاعهم ونهب ثرواتهم ، بالإضافة إلى إعداد جيل منبهر بالثقافة الغربية يشعر بالعجز أمام الأوربيين وذلك بتلقين الطالب وأشعاره بأن فرنسا دولة قادرة على فعل كل شيء ، مما يجعلهم يعافون ثقافتهم ويرتبطون بالثقافة الفرنسية[4] .

ومن أبرز وسائل المستعمر لتحقيق هذه الأهداف أنْ طبع في عقول العامة أن التعليم الفرنسي هو الطريق الوحيد إلى السلطة هو التوسع في المعرفة والعلم على الطريقة الأوربية ونتيجة لهذه الأفكار الشيطانية أنقسم الناس إلى فئتين أذكياء ينتمون إلى الصفوة ويتكلمون الفرنسية وينتهجون نمط الحياة الأوربية وأغبياء يتعلمون العربية ويذهب الفرنسيون إلى أبعد من ذلك حيث يسعون جاهدين إلى طمس معالم الدين في قلوب المجتمع الذي يقع تحت سيطرتهم لتحطيم البنية التحتية والدعامة العقدية التي يقوم عليها المجتمع المسلم إذ يغرس في نفوس الشباب التهاون بالدين وجعله في نظرهم لا يستحق أدني تقدير ونجم عن ذلك في نهاية الأمر عدم التزام الفرد بأوامر الدين[2] .

---

[1] عماد الدين خليل – مأساتنا – في أفريقيا – ط٢ – مؤسسة الرسالة بيروت – ١٩٨١ – ص٨١.

٢. حاجي عبد الله عبد الحميد: التطور السياسي في جزر القمر، منشورات وزارة الخارجية القمرية، ٢٠٠٥م، ص ١٥٠.

٣. نوري علي يوسف: أثر الاستعمار الفرنسي علي التعليم في ساحل العاج، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أفريقيا العالمية، ١٩٩٦م،ص ٩٢.

٤. علي مدهوما: السياسة الاستعمارية تجاه جزر القمر، ط٢، ٢٠٠٣م، مسقط عمان، ص ١١٧.

١. عماد الدين خليل: مرجع سابق، ص ١٥٠.

ومن المشاكل والعوائق الكبيرة في مسيرة تعليم المسلمين في جزر القمر السياسات التعليمية غير العادلة التي اتبعتها فرنسا ، فمنذ أن وطئت أقدام المستعمر الجزيرة قام برسم سياسات تعليمية هي في الأساس موجهة ضد المسلمين ، فقد كان الدافع للتعليم أساساً استبعاد المسلمين من مراكز الإدارة الوسيطة تحاشياً لتأثيرهم الديني على المجتمع فقامت الإدارة الاستعمارية بإنشاء مدارس تعزز بها جهودها في مجال التعليم ، يكون هدفها الأساسي تخريج كادر مؤهل للعمل في السلك الكتابي وأمناء مخازن ولذات الغاية قامت الإدارة الاستعمارية بدعم مدارس التعليم العلماني مالياً ليساهم خريجوها في إدارة البلاد ، كما هدفت السياسات التعليمية لفصل هؤلاء الخريجين من ثقافتهم الأساسية والانحراف بالمجتمع نحو الثقافة الغربية المسيحية لذلك وضعت المناهج والمواد التعليمية على هذا الأساس ففرض الدين المسيحي على التلاميذ في المدارس كما فرضت اللغة الفرنسية بديلاً للسواحلية كلغة تعليم وتراجعت اللغة المحلية إلى لغة تعلّم في الحصص كثقافة عامة ودرست مكتوبة بالحرف اللاتيني بدلاً من الحرف العربي[١] وبذلك فصل هؤلاء التلاميذ عن كل تراث الماضي المكتوب بالحرف العربي كما حشدت في مواد التعليم مناهج تسعى لتمجيد الرجل الأبيض من خلال مادة التاريخ التي ركزت على بطولات الأوربيين في قصص المطالعة والقراءة ، وعلى النقيض من ذلك أظهرت هذه المناهج تاريخ العرب في شرق إفريقيا على أنهم مستعمرون وتجار رقيق مستثمرة في ذلك بعض الحقائق المتصلة بالعمالة الإفريقية في ساحل جزر القمر ، إذا فقط هدفت إلى توظيف السياسات التعليمية من خلال المادة والمنهج لخدمة أهداف المستعمر والمبشرين واستبعاد الإسلام وتبغيضه إلى نفوس الإفريقيين[٢] .

---

[١] حاجي عبد الله – سبق ذكره – ص ٢٠٠.

[٢] عبد القادر سيلا ن الأوضاع السياسية وأثرها على التعليم الإسلامي في أفريقيا ، ماجستير غير منشورة، جامعة أفريقيا، ٢٠٠٠م،ص:١١٧.

تطور التعليم العربي الإسلامي في جزر القمر :

أ/ المدارس القرآنية (الكتاتيب):-

تعد مرحلة الدراسة بالكتاتيب من أهم المراحل الدراسية في جزر القمر بل أهمها على الإطلاق ويبدأ هذا النظام عادة عند بلوغ الأطفال سن الخامسة لمدة سنتين أو ثلاثة سنوات وهناك يتعلمون أساسيات العقيدة الإسلامية والقرآن الكريم ويعمل بهذه الكتاتيب معلمون متطوعون مما يؤكد حقيقة هامة وهي أنَ الشعب القمري شعب شغوف بالتعليم لدرجة كبيرة ، ولا يدفع التلاميذ مقابلاً مادياً للشيخ ولكنه يتلقى منهم الهدايا في المناسبات الدينية المختلفة يبدأ اليوم الدراسي عادة في الفترة الصباحية من الساعة السابعة صباحاً إلى الحادية عشر نهاراً لينصرف التلاميذ إلى منازلهم ثم يعودا في تمام الثانية وينصرفوا عند الخامسة مساءً وقد خصصت الفترة المسائية عادة للطلاب الذين يدرسون في المدارس الحديثة ويبدأ التلميذ عادة بتعلم القرآن والكتابة وتستخدم هذه الكتابة في حفظ القرآن يفتتح حفظ القرآن عادة بصورة الفاتحة لأنها ضرورية لإقامة الصلاة ثم يتقدم جزءاً جزءاً ، يعرضه على الشيخ وعلى مسمع من زملائه ، بجانب حفظ القرآن هناك الأحاديث النبوية يحفظ التلاميذ نصها باللغة العربية ويقوم الشيخ بشرحها لهم باللغة المحلية ،وهناك السيرة وهي حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) العملية يقصها الشيخ لتلاميذه باللغة المحلية بالإضافة لسيرة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم ، وفي جزر القمر فإن اللغة العربية كانت تدرس كلغة في المدارس القرآنية حتى الخمسينيات من هذا القرن – لذا فإنك تجد بعض المتقدمين في السن من الشيوخ يجيدون التحدث بها إلى يومنا هذا في حين يعجز الشباب والصبية عن فهمها ، أما بالنسبة للفتيات فحتى وقت قريب يحجبن عن المدرسة بمجرد وصولهن لسن البلوغ إذ لا توجد مدارس منفصلة إلا نادراً في

جزر القمر[1] . ويستمر الصبية في تعلم القرآن حتى يكملوا استظهاره وعندما يخطر الشيخ والد الطفل بأن ابنه قد أكمل استظهار القرآن وتأتي مجموعة من الشيوخ و يولم لهم لاختبار الطفل وإجازته وفي حالة النجاح يدفع والد الطفل هدية للمعلم .

ومن خلال ملاحظة الباحث أثناء زيارته لجزر القمر وتفقده مع أفراد البعثة لبعض الكتاتيب تلاحظ قلة الكتب والوسائل المعينة لمدرسي الكتاتيب على أدائهم لدورهم بالصورة المطلوبة إضافة للمستوى المتدني في الجوانب الإدارية والفنية وضعف كثير من الأساتذة في النواحي العلمية والتربوية كما أن هناك بعض الأخطار التي قد تهدد استمرارية الكتاتيب كمؤسسة تربوية وتعليمية مهمة أو التقليل من دورها على الأقل في المجتمع القمري ويتمثل وجه الخطورة في ظهور مؤسسات تعليمية موازية أو هكذا أريد لها من قبل بقايا الاستعمار الفرنسي والعلمانيين ولا يمثل القرآن الكريم جزءاً من منهجها بل تقوم بتدريس منهج مؤلف من فتات من هنا وهناك ، وعلى الرغم من هذا إلا أن المدرسة القرآنية في جزر القمر لا تزال مرحلة أساسية لابد من الابتداء بها مهما كانت الظروف ، وفيما يلي إحصائية بعدد الكتاتيب بجزر القمر موزعة على الجزر الثلاثة[2] :

جدول رقم (٢) يوضح عدد الكتاتيب وما بها من تلاميذ موزعة علي الجزر الثلاثة الرئيسية:

الجزيرة	عدد الكتاتيب	عدد التلاميذ	عدد المدرسين	ملاحظات
انجازيتا	٥٣٥	٦٥٠٧٣	١١٦٤	
انجوان	٤٥٤	٥٦٧٢١	٩٨٦	
موهيلي	١٣٠	٥٦١٨	٥٣٠	

[1] تقرير صادر من مكتب وزير التعليم القمري بتاريخ ٢٠٠١/٨/١٦م .

[2] نفس التقرير المذكور سابقاً .

ومن أكبر المعوقات التي تواجه الدراسة بالكتاتيب أن منهجها غير مدروس وغير ممرحل كما أن الشيوخ الذين يتولون التدريس بها غير مؤهلين تأهيلاً كافياً لذلك فقد أدخلت عليها بعض الوسائل التعليمية بهدف تطويرها كالسبورة والطباشير بدلاً من الألواح والمداد، أما في مجال تأهيل الشيوخ فقد تم ابتعاث مجموعة منهم إلى السودان بعد توقيع اتفاقية مع جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم سنأتي على تفصيلها في مكان آخر وخلاصة القول عن الكتاتيب يمكن القول أنها كانت وما تزال تحافظ على مكانتها في المجتمع القمري رغم التحديات التي تواجهها كنتيجة طبيعية لتمسك المجتمع واعتزازه بدينه وعروبته والخوف من تبديل المسلمين لدينهم تحت هذه الضغوط ورغماً عن ذلك إلا أنها ما زالت معزولة عن معركة الحياة السياسية وبعيدة عن التأثير في الواقع فلا يهتم منهجها بالحياة السياسية والاجتماعية .

المطلب الثاني: التعليم في العهد الوطني :-

يبدو للباحث الذي ينظر إلى التعليم في جزر القمر من قريب أن الاستعمار الفرنسي ما زال موجوداً وإن رحل وانتهى وجوده الإداري حيث ظلت مناهج التعليم ومؤسساته كما هي ، فالحكومات في العهد الوطني قد ورثت نظمها التربوية عن الإدارة الفرنسية ولم ينشغل الساسة القمريون بشئ آخر غير الصراع على كرسي السلطة❖ وإظهار التودد والتقرب إلى الدولة التي كانت تستعمرهم ولم يلتفت هولاء المسئولون إلى معالجة مشكلات التعليم لذلك لم يكن للتعليم أي دور يذكر في النمو الاقتصادي والاجتماعي وظلت النظم التعليمية السائدة هي نفس النظم القديمة ، فقد كان التعليم في عهد الاستعمار وسيلة لقهر المستعمرات وبقى نفس التعليم إلى حد كبير بنفس فلسفته واستراتيجياته في عهد الاستقلال مما جعله أداة لتكريس التبعية والتخلف بدلاً أن يكون أداةً لتحقيق الرفاهية والتقدم ، و يظهر هذا بجلاء في دولة جزر القمر وقد يكون لحداثة عهدها بالاستقلال سبباً وراء ذلك ولكن مهما كانت الأسباب

والمبررات إلا أن التحدي يظل قائماً ما دام منشأ المواد التعليمية المقتبسة من بيئات خارجية لا يعبر عن واقع التلاميذ مما يجعل الجهد والوقت والمال الذي يصرف على هذا النوع من التعليم هدرا اقتصاديا لا تملك الدولة المقدرة على مجابهته أو الصمود أمام تحدياته [1].

التعليم النظامي في جزر القمر :

ليس هناك تاريخ مكتوب عن تطور التعليم النظامي في جزر القمر مما يجعل مهمة الكتابة عنه في غاية الصعوبة للذين يتصدون لها وعلى الرغم من شح المعلومات ووجود بعضاً منها على صفحات الانترنت إلا أنه يمكن القول أن التعليم في جزر القمر يقسم من حيث ملكيته إلى نوعين :

١- **المدارس الحكومية :**

وهي مدارس تملكها وتشرف عليها الحكومة والدراسة فيها مجانية وجميع المواد تدرس باللغة الفرنسية ما عدا مادتي التربية الإسلامية واللغة العربية، وهي حصة واحدة في نهاية الأسبوع. وتوجد اتفاقية بين الحكومة القمرية والحكومة السعودية لإرسال مدرسين للتدريس في المدارس القمرية ويوجد نقص شديد في المقررات الدراسية وخاصة في مواد التربية الإسلامية واللغة العربية

٢- **المؤسسات التعليمية الأهلية**

وهي التي أخذت بالنظام العصري وتتبع لمنظمات وجمعيات تشرف عليها أو تتبع لأفراد وغرضها الأساسي دراسة العلوم العربية والشرعية بالإضافة إلى الدراسة الأكاديمية الموجودة في المدارس الأخرى لأن أصحابها يرون أن مدارس الحكومة ومناهجها لا تفي بالمقصود ولا تخدمه وهذا النوع من المدارس يهتم بحفظ القرآن والقراءة والكتابة ويقتصر على المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوي .

مؤسسات التعليم العالي في جزر القمر :

يمثل التعليم العالي قمة الهرم التعليمي والتربوي في أي بلد وتقع عليه مسؤولية النهوض بالمجتمع وذلك لمده بالقيادات الفكرية والثقافية فضلاً عما يقوم به من إعداد أجيال متتالية يكون لها إسهامها الإيجابي في مختلف مناحي الحياة ويعرف التعليم العالي بأنه (المرحلة الدراسية التي تلي المرحلة الثانوية وتنتهي عادة بحصول الدارس على الشهادة الجامعة - دبلوم أو بكالوريوس أو ليسانس -)[١] ولقد أصبح التعليم العالي أكبر المؤسسات الاجتماعية تأثيراً في حركة المجتمع غير أن الملاحظ أن التعليم العالي في أفريقيا وخصوصاً في جزر القمر قد باعد بين الدارسين وأصولهم العقدية والثقافية وأنشأ نخباً تابعة بفكرها ووجدانها للمستعمر الفرنسي وقلة من هولاء ما زالت مستعصمة بهويتها وثقافتها خصوصاً أولئك الذين تلقوا تعليمهم بالدول العربية والإسلامية مما أكسبهم جرعة ثقافية ودينية كبيرة ساعدتهم في البقاء على ولائهم للثقافة العربية ومنهم من وصل إلى بعض المؤسسات الأكاديمية العليا[٢] في بلاده ، ولا تختلف ظروف التعليم العالي في جزر القمر عن مثيلاتها في الدول الإفريقية الأخرى من حيث النشأة والتطوير ولعل أبرز صفة تمثل قاسماً مشتركاً بين هذه الدول هي قلة المؤسسات التعليمية العليا و تفسير هذه الظاهرة يرجع إلى أن الاستعمار الذي حرص كل الحرص على أن يختزل الشأن الأفريقي كله في اتجاه أحادي ينطلق من المستعمر ويعود إليه فأول جامعة فتحت في جزر القمر كانت في العام ٢٠٠٣م كانت بدايتها بواسطة دار الإفتاء وبمجهود شخصي من أمينها العام حيث تم تأسيس كلية الإمام الشافعي وهي أول مؤسسة تعليمية تحمل اسم كلية ثم تبع ذلك قيام جامعة جزر القمر بمرسوم رئاسي بتاريخ ٨ سبتمبر ٢٠٠٣ م وضمت

١. هاشم محمد باعلوي: الاستعمار الفرنسي لجزر القمر، ط٢، ١٩٨٢م، القاهرة معهد البحوث الأفريقية، ص ١٣٠.

[١] سعاد إبراهيم عيسى – تطور التعليم العالي في السودان – دار جامعة الخرطوم للنشر – ط١ – ١٩٨٩ – ص ١٢.

[٢] د. سعيد برهان حسن – مدير جامعة الإمام الشافعي – من خريجي الجامعات السعودية .

كلية الإمام الشافعي إليها وتضم الجامعة حالياً أربع كليات هي القانون ، وكلية العلوم الإدارية ، والآداب والعلوم الإنسانية بالإضافة إلى كلية الإمام الشافعي وجميع هذه الكليات تدرس باللغة الفرنسية ما عدا كلية الإمام الشافعي فالدراسة فيها باللغة العربية كما توجد هنالك مؤسستان دون المرحلة الجامعية الأولى هي المعهد العالي لإعداد المعلمين والثانية هو المعهد العالي للعلوم الصحية[1].

وثمة ملاحظة واضحة ينبغي الوقوف عندها وهي أن الشعب القمري شعب شغوف بالتعليم لدرجة بعيدة لذا نجد أن كثيراً من الأسر ترسل أبنائها إلى المدن الكبرى أو إلى خارج البلاد لإكمال تعليمهم مهما كلفهم ذلك(٢) وعلى الرغم من هذا إلا أن مشاكل جمة ظلت تواجه هذه الرغبة الجامحة في التعليم ويمكن إيجازها في الآتي:

[1]. المشكلة الاجتماعية:

تشير إحصاءات السكان في جزر القمر إلى أنها من أكبر البلدان الأفريقية زيادة في معدل السكان والكثافة السكانية حيث تقدر ب٢٧٥ نسمة /كلم٢ أي ما يعادل ٧١٢ نسمة للميل(٣) هذا النمو غير متوازي مع معدلات النمو الاقتصادي نجمت عنه فجوة تعليمية كبيرة بين العرض والطلب على فرص التعليم العالي لاسيما وأن بدولة جذر القمر فقط جامعة لا يتعدى عدد كلياتها الأربعة مضافاً إلى ذلك الرغبة المتزايدة والشديدة من جانب الشعب القمري على هذا النوع من التعليم . وإزاء هذا الوضع المأزوم لا تجد الدولة وأولياء أمور الطلاب بداً من إرسال الأبناء إلى الخارج وهم في هذه السن اليافعة ويجهل معظمهم اللغات الأجنبية فضلاً عن المخاطر التي تكتنف نزوح الشباب المراهق بعيداً عن الإطار التربوي المضمون مما يترتب عليه مشاكل

---

[1] وكيبيديا – الموسوعة الحرة – التعليم في جزر القمر . - www.unive.comores.km

[2] جزر القمر htt //ar . Wikipedia wiki

اجتماعية تحتاج إلى قدر كبير من الحيطة والحذر ويمكن ملاحظة ذلك في بعض الأمثلة من الطلاب الذين يكونون على جهل بطبيعة المناطق التي يودون الدراسة فيها بل وجهلهم حتى بطبيعة التخصص الذي يرغبون في دراسته ويظهر ذلك بوضوح في بعض الطلاب الذين يلتحقون بكليات لا تتوافق مع رغباتهم الحقيقية ولا تتفق مع مستوى مقدراتهم العقلية ومن ثم تتعثر خطواتهم الأكاديمية وتعجز عن مواصلة المشوار الجامعي فيتساقط بعضهم في منتصف الطريق مما يفقد الدولة جملة الجهد الذي بذلته من أجل استثمارهم كما يفقدها فرصاً غالية كان من الممكن أن تتاح لمن يستغلها الاستغلال الأمثل من الطلاب.

٢. المشكلة الاقتصادية:

لا خلاف بين الأكاديميين على أن التعليم الجامعي هو الأعلى تكلفة مالية بين كل أنواع التعليم كما أنه يتأثر بصورة مباشرة بالوضع الاقتصادي من حوله لا سيما انخفاض الدخل القومي الذي يعد مصدراً رئيساً لمختلف العوامل التي تؤدي إلى إضعاف كفايات التعليم ، فينطبق هذا القول تماماً على دولة جزر القمر حيث نجد أن الميزانية الموجهة للتعليم ضعيفة جداً ولا تفي بمتطلبات العملية التعليمية ويزداد هذا الوضع تعقيداً إذ علمنا عدم وجود مشاريع تنموية كبيرة تستطيع أن تستوعب عدد الخريجين القمرين في الداخل والقادمين من الخارج فقد ظل هؤلاء الخريجون يواجهون مشاكل العطالة والتي قد تمتد إلى سنوات بينما تزداد حدتها عاماً بعد عام مما يعد إهداراً حقيقياً للموارد المالية التي أنفقتها الدولة على الطالب طيلة فترة الدراسة .

المطلب الثالث:

الجهود التعليمية التي تقوم بها المنظمات والمؤسسات الخارجية:

١- منظمة الدعوة الإسلامية :

تعتبر منظمة الدعوة الإسلامية واحدة من أكبر الهيئات العاملة في مجال نشر الثقافة الإسلامية العربية في العالم وفي جزر القمر خاصة وهي منظمة غير حكومية قامت بفضل الله ثمّ جهود بعض الخيرين المسلمين على رأسهم الشيخ مبارك قسم الله زائد من السودان و مقرا لمنظمة الخرطوم وقد صدر إعلان إنشائها في رجب ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م [١] وتهتم المنظمة بالعمل الدعوي العام بالتركيز على التعليم والمجال الاجتماعي وقد افتتحت لها مكتباً في جزر القمر يتبع لإقليم شرق أفريقيا ورئاسته تنزانيا باعتبارها بوابة الإسلام إلى شرق إفريقيا فضلاً عن حاجتها الماسة لجهود المنظمة ففي مجال التعليم فقد بذلت المنظمة جهوداً جبارةً للنهوض به باعتباره حقلاً واعداً يمكن أن يكون له بالغ الأثر في التغيير الثقافي في المنطقة ففتحت عدداً من المعاهد والمدارس ذات السمعة العلمية الطيبة ، وعلى الرغم من الصعوبات التي أصبحت تقف حجر عثرة أمام جهود المنظمة و المتمثلة في شح الإيرادات المالية خصوصاً بعد حوادث ما عرف ب ١١سبتمبر و ما تنشره وسائط الإعلام عن هذه المنظمات بأنها ترعى الإرهاب ، كل هذا أثر على عمل المنظمة والقيام بدورها المعهود بالإضافة إلى رغبات المولين التي تفضل العمل الاجتماعي مما يجعله يطغى على العمل التربوي و التعليمي الذي عادة ما يستغرق وقتاً طويلاً حتى تظهر نتائجه ورغماً عن هذا إلا أنّ جهود المنظمة في مجال التعليم واضحة ولا تخطئها العين .

٢- لجنة مسلمي إفريقيا :

هي منظمة خيرية تربوية تعمل على ابتعاث الطلاب الأفارقة على منح دراسية إلى الجامعات العربية والإسلامية وقد فتحت هذه اللجنة فرعاً لها في جزر القمر تباشر من خلاله العمل الدعوي والخدمي فقد افتتحت لها معهداً علمياً وبعض المدارس ولكنها تركز على العمل الخدمي أكثر من تركيزها على العمل الثقافي يحدث ذلك

[١] عبد الرحمن أحمد عثمان – سبق ذكره – ص ١٤٥

على الرغم من حاجة السكان الماسة للخدمات التعليمية والثقافية وقد عبر عن ذلك عميد كلية الإمام الشافعي في إحدى لقاءاتنا به .

٣ – جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم – السودان .

هي مؤسسة تعليمية عليا ذات شخصية اعتبارية أُسست بقانون أجازه المجلس الوطني السوداني ووقع عليه رئيس الجمهورية في ١٨/فبراير /٢٠٠٨م وتقوم الجامعة وفق قانون تأسيسها بالعمل على تأكيد هوية الأمة الإسلامية من خلال آليات تقوم الجامعة باستخدامها لتحقيق هذه الأغراض وانطلاقاً من دورها الريادي ومسؤوليتها الأخلاقية تجاه الشعوب المسلمة أينما وجدت فقد مدت الجامعة علاقاتها مع دولة جزر القمر فقد قام مديرها السابق البروفيسور علي العوض عبد الله بزيارة لتلك الدولة ومن خلالها وقع عدداً من الاتفاقيات مع بعض المؤسسات هناك وبموجبها فقد تمّ استقدام عدد من شيوخ الكتاتيب بالجزر إلى السودان وإدخالهم إلى دورة تدريبية لمدة ٩ أشهر يدرسون فيها كل العلوم الشرعية الضرورية والتي تمكنهم من الاستمرار كمعلمين للكتاتيب هناك كما أوفدت الجامعة ثلاثة من الأساتذة المتخصصين في اللغة العربية والعلوم التربوية لإقامة دورات تدريبية مكثفة لمعلمي المدارس المتوسطة والثانوي في اللغة العربية و التربية استغرقت ثلاثة أشهر استفاد منها عدد (١٠٨) طالباً منهم ٢١ في العلوم التربوية و (٥٦) من شيوخ الكتاتيب ودرسوا المستوى الأول للغة العربية و (٣١) من قيادات الدولة والمستشارين درسوا المستوى الأول للغة العربية أيضاً ولم تقف الجامعة عند هذا الحد بل افتتحت لها مركزاً في الجزيرة الكبرى ليكون منطلقاً لأعمالها ومنسقاً لها وعينت فيه منسقاً هنالك وامتداداً لهذه الأعمال فقد تم تكوين لجنة للعمل الدعوي بالخارج عكفت على إعداد مشاريع تعليمية جاهزة للتنفيذ بدولة جزرالقمر في إطار إتفاقية التوأمة التي وقعت بين ولاية الجزيرة السودانية وجزيرة موهيلي القمرية❖ و أهم هذه المشاريع التعليمية معهد علمي يقوم بنشر اللغة العربية وإعداد طلاب المرحلة الثانوية للدراسة بالجامعات الإسلامية والعربية.

❖ ستجد نص الاتفاقية في الملحق رقم (..)

ولكن جهوداً كهذه لاشك أنها تحتاج لقدر كبير من المال والذي تأمل الجامعة في توفيره من المنظمات الداعمة وبعض الخيرين من أبناء المسلمين وتعد هذه الجهود إذا ما قورنت بإمكانيات جامعة القرآن جهوداً كبيرة وجبارة وفيها قدراً كبيراً من إستفراغ الوسع وصدق التوجه ، وفيما يلي جدول ببعض أسماء المعاهد والمدارس التي ترعاها المنظمات

جدول رقم (٣) يوضح أسماء وعدد المعاهد التي ترعاها المنظمات[1]:

م	اسم الهيئة	اسم المدرسة	الجزيرة	نوع التعليم
١.	لجنة مسلمي أفريقيا	ابن خلدون	إنجازيقا	ابتدائي – متوسط – ثانوي
٢.	منظمة الدعوة الإسلامية	ابن مكتوم	إنجازيقا	ابتدائي – متوسط – ثانوي
٣.	مؤسسة الأعمار الخيرية	الأعمار	إنجازيقا	ابتدائي – متوسط – ثانوي
٤.	رابطة العالم الإسلامي	ميساماهول	إنجازيقا	ابتدائي – متوسط – ثانوي

المبحث الثالث: معوقات التعليم العربي الإسلامي في جزر القمر :

المطلب الأول :

أولاً : معوقات المناهج التعليمية :

[1] وكيبديا الموسوعة الحرة لجذر القمر – سبق ذكره .

يعرف المنهج بأنه (جميع الخبرات التعليمية المخططة التي تنظم داخل المدرسة وخارجها لإحداث تغيرات مرغوبة في سلوك المتعلم[1]) ونلاحظ أن هذا التعريف قد اعتمد على أمر هام، هو أن الخبرات التعليمية يجب أن تكون مخططة على نحو يجعلها قادرة على تحقيق الأهداف وقد اقترنت مقدرة الخبرات على تحقيق الأهداف بالتخطيط الجيد ولكي نصل إلى مرحلة التخطيط نحتاج إلي المعلومات والإحصاءات التي تمكننا من النظر بوضوح إلى الأهداف التربوية وإمكانية تحقيقها الأمر الذي نفتقده بشده عندما نحاول الحديث عن التعليم في جزر القمر حيث لا توجد إحصاءات بالقدر الذي يمكننا من الوقوف على الحقيقة وإصدار حكم قاطع على العملية التعليمية هناك ، لكن من الملاحظ غياب المنهج الإسلامي الصحيح لدى كثير من المدارس وذلك تاثراً بالمناهج العلمانية وأصحابها الذين تلقوا تعليماً في مدارس ذات صبغة أوربية[2] ويرى كثير منهم أن ما أقعد القارة وجعلها في الظلام تمسكها بالعلوم الإسلامية والعربية وقد أفرز هذا الجيل تعليماً غابت فيه الأهداف الشرعية وزاد الجهل بالدين أضف إلى ذلك سياسة المستعمر الفرنسي الذي بنى النظام التعليمي على بعض المبادئ الراقية في مظهرها والتي أعلنتها الثورة الفرنسية والمقصود منها صبغ أبناء المستعمرات بالصبغة الفرنسية عن طريق فرض ثقافة الفرنسيين ويتطلب هذا بالطبع قطع أي صلة للإفريقي بتاريخه القومي وحضارته ودينه ويرتبط بالثقافة الفرنسية ، وبعد أن نالت جزر القمر استقلالها في العام ١٩٧٥م بعد أكثر من ١٥٠ عام تحت الاستعمار الفرنسي قررت الدولة الالتفات إلى التعليم ومحاولة صبغه بالصبغة الوطنية ولكن جهود الدولة رغم سلحفائيتها إلا أنها لم تكن لها أهداف واضحة كما أنّ المفردات الدراسية ليست لها علاقة بالبيئة المحلية وموضوعة بطريقة تفتقر لأبسط المواصفات التربوية فمثلا في دروس التربية الإسلامية يكون العنوان هكذا (إنما الأعمال

---

[1] رجاء محمود أبو علام ، مناهج البحث في العلوم التربوية ، القاهرة ،ط٢ ،٢٠٠٥م،ص:٢٣ .

[2] محمد فاضل علي – المسلمون في قرب أفريقيا – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ / ٢٠٠٧ – ص ٣١٢.

بالنيات) دون ان يكون نص الحديث موجودا ولا أي معلومة عنه والمعلم في الغالب لا يعرف عن الحديث شيء مما يجعل الأمر برمته خاضع لاجتهاده الشخصي ونفس الشي ينطبق على دروس اللغة العربية التي غالبا ما تكون مأخوذة إما من مقررات مصرية أو سعودية وهذا وقفتُ عليه أثناء زيارتي لجزر القمر[1] ومهما أسرفنا في التفاؤل لا يمكن أن نطلق على مثل هذه المقررات مناهج يمكن أن تقود إلى نتيجة ذات بال وغني عن القول أهمية المنهج بالنسبة للمعلم والتلميذ معاً فعليه تعتمد أركان العملية التعليمية لذلك بالضرورة أن يتسم هذا المنهج بالتناسق والتدرج المرحلي مع مقررات الطلاب وتلعب البيئة دوراً كبيراً في تشكيل مفاهيم الطلاب لذا لا بد أن يكون لها وجود فاعل في المناهج التدريسية فمفاهيم الطلاب عادة ما تكون وليدة تفاعلهم مع البيئة المحلية

ثانيا :المعلمون :

يتفق المنشغلون بالعلوم التربوية على أهمية المعلم باعتباره الركيزة الأساسية في العملية التعليمية كما أن تأهيله ومده بالمعارف الأساسية عن المادة التي يريد تدريسها أمر لا بد منه وفي هذا الاتجاه فإن التعليم العربي الإسلامي في جزر القمر يفتقر إلى المعلم الذي يحمل هذه الصفات وعلى الرغم من النقص الحاد في معلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية إلا أن المتوفر منهم يحتاج إلى قدر كبير من التأهيل. ففي جزيرة موهيلي مثلاً كل معلمي اللغة العربية في مرحلتي المتوسط والثانوي لا يتجاوز الخمس وعشرين معلماً وبعضهم لا يحسن الحديث باللغة العربية وأغلبهم لم يتلق أي دورة تدريبية منذ تعيينه ولم تقام دورات تدريبية في هذا المجال أصلاً ولا يوجد موجهين لهذه المواد ولا تقف مشكلات المعلمين عند هذا الحد بل أن معظمهم لا يحمل مؤهلات علمية تؤهله للتدريس ، ولأهمية أمر تدريب المعلمين ورفع كفاءتهم في المجالات المختلفة فهناك مجموعة من المؤسسات والمنظمات التي انخرطت في هذا النشاط إلا أن

---

[1] Programmes- instructions – p٣١.

دور جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم بالسودان يظل هو الأهم والأكثر أثراً وذلك من منطلق رسالة الجامعة القائمة على الدعوة إلى الله وخدمة اللغة العربية ونشر كتابه الذي ارتبط اسمها به على أوسع نطاق خصوصاً في المناطق الأكثر حاجة لهذه الدعوة مثل جزر القمر لذا فقد قررت إدارة الجامعة قيام مشروع تعليمي ودعوي كبير بهذه الجزر يكون بمثابة قاعدة للانطلاق إلى كل القارة الإفريقية وإنزالاً لهذه الرغبة الأكيدة إلى أرض الواقع فقد قامت الجامعة بتوقيع عدة اتفاقيات علمية مع جهات مناظرة أهمها تلك الاتفاقية التي وقعت مع جمعية الكتاب للمدارس القرآنية بتاريخ ٣جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ والتي أشرنا إليها في غير هذا المكان.

إجراءات الدراسة الميدانية

يتناول هذا الجزء وصفاً لما قام به البحث من إجراءات بدءاً من وصف المجتمع الأصلي للدراسة وكيفية اختيار العينة وتحديد منهج الدراسة ثم وصف أداة الدراسة التى تم تطبيقها على العينة ثم أساليب المعالجة الإحصائية التى استخدمها الباحث فى معالجة وتحليل البيانات .

أولاً : مجتمع الدراسة :

يتكون مجتمع هذه الدراسة فى جميع طلاب جمهورية القمر المتحدة بالجامعات السودانية فى مستوي البكالوريوس وعددهم (٥٣٣) طالباً وطالبة موزعين على عشر جامعات كما موضح فى الجدول أدناه :

جدول رقم (٤) يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب التخصص والنوع* :

اسم الجامعة	عدد الطلاب		نوع الدراسة	
	بنين	بنات	أدبي	علمي
جامعة افريقيا	٢٦٠	١٠٧	٣٠٠	٦٧
النيلين	٣٠	١٠	٢٥	١٥
أم درمان	٢٠	١٠	٢٠	١٠
الامام المهدي	٢٠	٥	١٥	١٠
البحر الأحمر	١٠	٥	١٠	٥
سنار	٥	٥	١٠	٠
بحري	٥	٢	٧	٠
الأزهري	٨	٠	٨	٠
القرآن الكريم والعلوم الاسلامية	٧	٤	١١	٠
١٠-القرآن الكريم وتأصيل العلوم	٩	١١	٢٠	٠
الجملــــــــــــة	٣٧٤	١٥٩	٤٢٦	١٠٧

* المصدر: رابطة الطلاب القمريين بالسودان، وأمانات الشئون العلمية بالجامعات المذكورة.

ثانياً: عينة الدراسة:

تم اختبار عينة الدراسة من المجتمع الأصلي المكون من (٥٣٣) طالباً وطالبة بنسبة ١٠٪، أي كان عدد افراد العينة ٥٣ طالباً تم اختيارهم عن طريق العينة العشوائية القصدية بحيث تم أخذ قائمة بأسماء الطلاب من رئيس رابطة الطلاب

القمرين السودان مرقمة من ١- ٥٣٣ دون اعتبار لـ(ذكر ،أنثى) ثم اخذ الأرقام ١- ١٠ ، ٢٠، ٣٠، ٤٠.

ثالثاً : أداة الدراسة :

صمم الباحث استبانة موجهة للطلاب القمرين بالجامعات السودانية مكونة من (١٥) فقرة وذلك بغرض معرفة رأي عينة الدراسة حول واقع التعليم العربي الاسلامي فى بلادهم. ثم عرض الاستبانة على بعض الزملاء المختصين حتى صارت فى صورتها النهاية ثم وزعت على عينة استطلاعية لمعرفة الثبات والصدق وكانت النتيجة كما موضح فى الجدول أدناه.

جدول رقم (٥) يوضح ثبات وصدق بنود الاستبيان:

الرقم	العبارة	معامل الارتباط
١	نظام الكتاتبب المتبع حالياً ففى جزر القمر مناسب للتعليم فى المجتمع القمر	٠,٦٣٢
٢	المناهج التى تدرس فى التعليم العام القمري فلسفتها غير واضحة و لاتعبر عن ثقافة الشعب القمري	٠,٥٢٤
٣	إسهام الدول العربية فى مجال التعليم غير كافٍ ولا نعطي الحوجة.	٠,٣٨٢
٤	المجتمع القمر ى يفضل التعليم الفرنسى على نظام التعليم العربي.	٠,٤٣٢
٥	التنسيق بين المؤسسات العاملة فى مجال التعليم العربي ضعيف .	٠,٥٣٢
٦	الصراع السياسي بين العلمانية والاسلامين مضر بالعملية التعليمية	٠,٦٥٢

الرقم	العبارة	معامل الارتباط
٧	مؤسسات التعليم العالي فى جزر القمر كافية لاستيعاب الطلاب القمريين من حيث العدد والتخصصات	٠,٤١٤
٨	الاتفاقيات التعليمية الموقعة بين جز القمر والمؤسسات التعليمة لا تجد المتابعة من الحكومة	٠,٥١٧
٩	المعلمون القمريون فى التعليم العام قليلو العدد وليس لديهم المام كاف بالجوانب التربوية	٠,٤١٨
١٠	قلة المرتبات وعدم انتظامها يقلل من عطاء المعلمين .	٠,٣٢٢
١١	المباني المدرسية غير ملائمة للتدريس	٠,٤١٧
١٢	الوسائل التعليمية غير متوفرة فى الغالب	٠,٥٩٣
١٣	كثرة عدد الطلاب فى الفصل الواحد يضعف التحصيل الدراسي	٠,٥١٤
١٤	بعد المساكن من المدارس وصعوبة المواصلات يقلل من تحصيل الطلاب	٠,٦٣٠
١٥	العمل بنظام الدوامين (صباح ومساء يقلل من عطاء المعلمين	٠,٥١٢

توزيع الاستبانة:

تم توزيع الاستبانة علي عينه الدراسة فى صورتها النهائية عن طريق الباحث نفسه وبعض الطلاب القمرين وتم استرجاعها منهم (تم توزيع ٥٥ استمارة واسترجعت ٥٠) وكانت هناك (٥) استمارات تالفة تم استبعادها فأصبح العدد النهائي (٤٥) استمارة.

الأساليب الإحصائية المتبعة :

استخدم الباحث برنامج التحليل الإحصائي S.p.ss والذى يعني برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية .

كما استخدم الباحث (كا٢) للتعرف علي مدى الدلالة الاحصائية للفروق بين التكرارات التجريبية والتكرارات النظرية . وتحديد اتجاهات أفراد عينة الدراسة حول موضوع البحث - ويعتبر اختبار (كا٢) من أكثر الوسائل الاحصائية المستخدمة فى هذا الشأن وينص علي :

كا٢ = مج (ك – ك-) ٢

ك-

حيث كا٢ = مجموع مربع العروف بين التكرارات النظرية والتجريبية مقسوماً علي التكرارات النظرية

ك = التكرار التجريبي ك التكرار النظري

جدول رقم (٦) يوضح التكرارات وقيمة كا٢ المحسوبة والمقروءة ودرجة الحرية والتفسير والنتيجة لعبارات الاستبانة .

رقم العبارة	التكرارات			كا٢ المحسوبة	درجة الحرية	كا٢ المقروءة عند ٠,٠٥	التفسير	النتيجة
	كبيرة	متوسطة	قليلة					
١-	٣٤	٨	٣	٣٦,١٤	٢	٥,٩٩	دالة	درجة الأهمية كبيرة
٢-	٤٥	–	–	٦٠,٠٠	٢	٥,٩٩	دالة	درجة الأهمية كبيرة
٣-	٤٠	٣	٢	٦٢,٥٤	٢	٥,٩٩	دالة	درجة الأهمية كبيرة
٤-	٣٦	٥	٤	٤٥,٧٤	٢	٥,٩٩	دالة	درجة الأهمية كبيرة
٥-	٣٦	١	٨	٥,٧٤	٢	"	دالة	درجة الأهمية كبيرة
٦-	١٧	٢٦	٢	١٩,٦١	٢	"	دالة	درجة الأهمية متوسطة
٧-	١٤	٢٣	٨	٧,٦١	٢	"	دالة	درجة الأهمية متوسطة
٨-	١١	٢٨	٦	١٧,٧٤	٢	"	دالة	درجة الأهمية متوسطة

رقم العبارة	التكرارات			كا٢ المحسوبة	درجة الحرية	كا٢ المقروءة عند ٠,٠٥	التفسير	النتيجة
	كبيرة	متوسطة	قليلة					
٩-	٣٨	٥	٢	٥٣,٢١	٢	"	دالة	درجة الأهمية متوسطة
١٠-	٩	٣١	٥	٢٦,١٤	٢		دالة	درجة الأهمية متوسطة
١١-	١٨	١٦	١١	١,٧٤	٢	"	دالة	درجة الأهمية متوسطة
١٢-	٤٢	٣	-	٥٨,٢	٢		دالة	درجة الأهمية كبيرة
١٣-	٣٤	٤	٧	٣٦,٤١	٢	"	دالة	درجة الأهمية كبيرة
١٤-	٣٥	٥	٥	٤٠,١٤	٢	"	دالة	درجة الأهمية كبيرة
١٥-	٣٩	٣	٣	٥٧,٦	٢	"	دالة	درجة الأهمية كبيرة

تفسير النتائج :

❖من الجدول رقم (٦) نلاحظ ٣٤ فرد من أفراد عينة الدراسة يرون أن نظام الكتاتيب الحالي مناسب للتعليم في المجتمع القمري. خصوصاً أولئك الذي يرغبون في مواصلة تعليمهم في البلاد العربية والإسلامية ويرجع ذلك إلى قدم هذا النوع من التعليم

ورسوخه بالإضافة إلى توفر معلمين له لأن مؤهلات المعلم فى هذه الحالة لا تتعدي حفظ القرآن الكريم أو جزءاً منه . وهذا متاح .

❖وإذا رجعنا إلى نفس الجدول رقم (٦) الفقرة (٢) نجد كل أفراد العينة أجمعوا على غربة هذه المناهج وبعدها عن بيئة المجتمع القمري ومعظمها إما سعودية أو مصرية ولكن محتوي هذه المناهج مأخوذ من بيئات خارجية لا تتفق وثقافة الشعب القمري ومفرداتها ذات الطبيعة البحرية واسماء الأشخاص المأخوذة من لغة هجين من العربية والسواحلية والهندية كل هذا يجعل من العسير علي الطالب استيعاب هذه المناهج وهضمها .

❖ وتشير الفقرة الثالثة من نفس الجدول إلى ضعف إسهام الدول العربية فى مجال التعليم ويرجع ذلك إلى أن المانحين عادة لا يرغبون المساهمة فى الأعمال ذات النتيجة التي تأخذ وقتاً طويلاً ويفضلون المجالات منظورة النتائج كالمجال الإغاثي والعلاجي وخلافه بالاضافة إلى حقيقة هامة مفادها أن إسهام الأجانب فى مجال التعليم مهما كان كبيراً إلا أنه من الضرورة بمكان أن يصحبه اهتمام محلي الأمر غير المتوفر فى حالة المجتمع القمري وحكومته التي لاتنفق على التعليم إلا الفتات كما تشير ميزانية الدولة ❖ [1]

❖الفقرة الرابعة من الجدول رقم (٦) تشير إلى أن ٢٦ فرداً من العينة يرون أن المجتمع القمري يفضل التعليم الفرنسي وهي نسبة ليست كبيرة كما أن هذه الصفة وهي تفضيل التعليم الغربي سمة مشتركة بين معظم الشعوب العربية والإفريقية خصوصاً وأن ثنائية التعليم (مدنى ودينى) قد قامت علي تفضيل التعليم العلماني المدني باعتباره يقود إلي الوظيفة الحكومية ذات الأجر المضمون وهذه الإشكالية ما زالت موجودة وإن كانت وتيرتها قد قلت نوعاً ما .١) مجلة دراسات افريقية.

[1] – تشير إحصائية ميزانية حزر القمر إلي أن نصيب التعليم لا يتعدي ١% من جملة الميزانية، مقابلة مع سيد يوسف القمري، وزارة الاقتصاد.

❖ الفقرة الخامسة من الجدول رقم (٦) تؤكد علي ضرورة التنسيق ما بين المؤسسات العاملة فى مجال التعليم العربي لأنه يوفر كثيراً من الجهود ويمنع تكرار العمل التعليمي ويفعّل التكامل التعليمي ما بين المال الذي تملكه بعض المؤسسات وما بين الفكرة التي تملكها جهات ومؤسسات أخري .

❖الصراع السياسي والتقلبات السياسية تقود إلى عدم الاستقرار الذي يقود بالضرورة إلى فشل المؤسسات التعليمية وعلى الرغم من ذلك تجد أن دلالة هذه العبارة متوسطة ولعل السبب يرجع إلي أن القمرين وخصوصاً عامة الشعب لا يأبهون كثيراً بالعمل السياسي وأن فئة محددة هي التى تتصارع علي كراسي الحكم .

❖توجد فى جزر القمر جامعة واحدة وبعض الكليات ويوجد من الطلاب القمريين الآلاف موزعين علي جامعات العالم العربي والأجنبي ويكفى القول أن بالسودان فقط أكثر من ألف طالب على مستوي البكالوريوس والدراسات العليا هذا الواقع جعل أكثر من نصف أفراد العينة يؤكدون سواء كان علي مستوى الكم أو مستوى الكيف ما يستوجب سرعة التحرك.

وفي إطار سعي الحكومة لحل بعض الإشكاليات التي تواجه التعليم في جزر القمر فقد سعت إلى توقيع بعض الاتفاقيات لتطوير التعليم هناك إلا أن معظم هذه الاتفاقيات ظلت حبيسة الأدراج ولم تظهر إلى العلن . ويرجع عدم تأييد أكثر من ٣٤ فرداً من عينة الدراسة لهذه الفرضية ربما يرجع إلي عدم معرفتهم بها إذ غالباً ما تكون هذه الاتفاقيات معروفة فقط للجهات الرسمية .

❖الفقرة التاسعة أيدها أكثر من(٣٨) من أفراد العينة وذلك لرسوخ حقبة مفادها أن المعلمين القمريين فى التعليم العام أعدادهم بسيطة وقليل منهم من تخرج فى كليات التربية بل أن بعضهم لم يكمل حتى التعليم الثانوي وبعضهم يدرس مادة اللغة العربية وهو لا يجيد حتى الحديث بها . هذه الحقيقة المؤلمة تستدعي التحرك بسرعة من

الجهات المعينة لتدارك هذا الأمر وتدريب هؤلاء المعلمين داخلياً أو خارجياً فى شكل منح دراسية فى التربية .

❖تمثل الرواتب مصدر دخل مهم ووحيد للمعلم فى جزر القمر حيث تقل فرص العمل هناك وعدم انتظام الرواتب قطعاً ليس فى مصلحة العملية التعليمية ويذكر بعض المعلمين أن رواتبهم لم تدفع لهم لعدة شهور مع ذلك لم يتوقفوا عن العمل ولكن دون انتظام، وهذه الحقيقة أكدتها إجابات عينة الدراسة .

ذكرنا فى فقرة سابقة أن الحكومة مفقرة ولا تعمل على تأسيس المدارس مما جعل البيئة المدرسية غير ملائمة فالفصول معظمها من (القش) وغير مسقوفة وليس هناك إجلاس وما ينسحب على البيئة المدرسية . ينطبق على الوسائل التعليمية التي تكاد تكون معدومة ويعزى ذلك في الغالب إلى نقص الإمكانات المادية والاعتقاد السائد لدى المعلمين بأن اللفظ وحده كافٍ لتوصيل المعلومات للطلاب .

❖الفقرة ١٣ من الجدول رقم (٦) تشير إلي اكتظاظ الفصول الدراسية ودوره السالب في التحصيل الدراسي . وقد أيد هذا القول أكثر من ٣٨ من أفراد العينة وهذا الاكتظاظ سببه قلة المدارس وتباعدها وهو قطعاً يعمل علي تدنى التحصيل وذلك لأن المعلم لا يستطيع أن يوزع جهوده المحدودة علي عدد كبير من الطلاب خصوصاً فى حالة تردى البيئة المدرسية ونقص الوسائل التعليمة .

❖العمل بنظام الدوامين يزيد الضغط على المعلم وهذا الرأي قد أيده أكثر من (٣٨) فرداً من العينة ويرجع ذلك إلى محاولة حل نقص عدد المدارس وبذات المعلمين .

توصلت الدراسة للنتائج الآتية :

١- الدور الكبير الذي تلعبه الكتاتيب كمؤسسات تعليمية تحافظ على الدين الإسلامي في المجتمع القمري .

٢- هنالك أثر كبير تركه الإستعمار الفرنسي في المجتمع القمري عامة والنظام التعليمي على وجه الخصوص .

٣- هناك بعض المشكلات التي تواجه التعليم العربي والإسلامي في جذر القمر ، أهمها الغربة الثقافية بعض المثقفين القمريين بالإضافة إلى النقص الكبير في المعلمين المؤهلين والمدربين ، فضلا عن عدم وجود منهج مواكب يلبي حاجات الشعب القمري.

المطلب الثاني:الحلول المقترحة :

بعد استعراض واقع التعليم العربي والإسلامي في جزر القمر وعرض المشكلات التي تواجهه وفيما يلي عرض أهم مقترحات الحل :-

أولاً : المناهج:

١- إعداد مناهج تراعى فيها الأهداف والمحتوى وإسناد ذلك إلى لجنة علمية من أصحاب الكفاءات والتخصص والخبرة ويجب عند القيام بذلك مراعاة عدم التعقيد واستلهام المفردات من البيئة المحلية حتى لا تكون غريبة على الطلاب.

٢- إخضاع الكتب المدرسية للمراجعة من حيث المادة العلمية وطرق تأليفها ومدى التزامها بالجوانب العلمية ويجب أن يتم ذلك من فترة إلى أخرى ضماناً لمواكبة.

٣- حث المعلمين على استخدام وسائل تعليمية متقدمة ضماناً لرفع مستوى التعليم إضافة إلى استخدام أساليب عصرية في التدريس فقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن استخدام طرق التدريس المتقدمة والوسائل تساهم بما لا يقل عن ٤٠٪ من الحصيلة التعليمية[1]

٤- وضع دليل إرشادي للمعلم يراعى فيه اختلاف المراحل والطريقة المثلى لترسيخ القيم الإسلامية في نفوس الطلاب.

[1] حسين حمدي الطوبجي – وسائل الاتصال التكنولوجي والتعليمي – ط٣ / ١٩٩٢ الكويت – ص ٤٦.

ثانيا :المعلمون :

لا خلاف على أهمية المعلم باعتباره الركيزة الأساسية في العملية التعليمية ولا يمكن للتربية أن تتطور بغير معلمين أصحاب قدرات أكاديمية ومدربين بصورة جيدة لذلك لابد من وضع المعلم في أول سلم الأولويات عند وضع أي خطة تعليمية ويجب أن يتم تأهيله وتدريبه وحل كافة مشاكله ،حتى يسهم بقدر وافٍ في دفع العملية التعليمية إلى الأمام ويتم ذلك بالاتي :

١- التدقيق في اختيار المعلمين من حيث الكفاءة والخبرة وذلك عن طريق تكوين لجان علمية للاختيار للتأكد من امتلاكهم للمؤهلات الضرورية للتدريس

٢- تأسيس كلية لتدريس المعلمين لمد المدارس العربية والإسلامية بالمعلمين المؤهلين تأهيلاً علميا وإداريا ويمكن في هذا الصدد الاستعانة بالجامعات العربية ذات السمعة الطيبة والاستعداد لهذا العمل.

٣- ضرورة عقد دورات تدريبية وورش عمل للمعلمين الذين ليس لديهم مؤهلاً تربوياً ويمكن الاستفادة من خبرات الأساتذة في الدول الصديقة والشقيقة ويمكن أن تكون هذه الدورات سنوية لمتابعة ما تم في الدورات السابقة وإضافة معلومات جديدة ولتغطية تكلفة مثل هذه المشاريع يمكن الاستعانة ببعض المحسنين والمؤسسات المهتمة بهذا النوع من النشاط بالإضافة إلى إنشاء مشاريع وقفية تدر المال وتغطى بعض احتياجات هذه المشاريع التعليمية.

ثالثاً: مقترحات خاصة بالطلاب:

١- التوسع في المنح الدراسية المخصصة لدولة جذر القمر وتنويع هذه المنح بين الدراسات الأدبية والعلمية وتوزيع هذه المنح جغرافياً على الجذر الثلاثة حسب الحاجة إليها حتى يشارك الخريجون في بناء وطنهم.

٢- تبصير الطلاب القمريين بطبيعة البلد الذي سيذهبون إليه ونوعية الدراسة وشروط الالتحاق بها قبل مغادرتهم لبلدهم تفادياً لإهدار الفرص الدراسية وإمكانيات بلدهم في دراسة ليست تناسب قدراتهم الأكاديمية.

٣- حث الطلاب وتوجيههم إلى الأخلاق الحميدة ومحاربة كل سلوك لا يتناسب مع عادات البلد المضيف.

٤- السعي لتنويع المساقات الدراسية في المرحلة الثانوية وذلك بإدخال التعليم المهني بجانب التعليم الديني لتوفير سبل كسب العيش للطلاب الذين ينخرطون في الحياة ويصيروا دعاة قبل التحاقهم بالجامعة على قرار المعهد الذي قامت بإنشائه ولاية الخرطوم في إطار التوأمة مع جزيرة أنجازيقا.

٥- إنشاء مشاريع تنموية كبيرة تستوعب أعداداً كبير من الخرجين وتساهم في حل العطاله وتدر دخلاً مالياً كبيراً للدولة لا سيما وإن الإمكانيات الطبيعية في جزر القمر واعدة ولا ينقصها غير العزيمة والتخطيط السليم.

المراجع

أولاً: الكتب:

١- حاجي عبد الله عبد الحميد – التطور السياسي في جزر القمر – منشورات وزارة الخارجية القمرية – ٢٠٠٥م .

٢- حامد على كرهيلا : التنافس العماني الفرنسي على جزيرة موهيلا القمرية ،ط١ ، ٢٠١٢م ، النادي الثقافي ، مسقط عمان .

٣- حسين حمدي الطوبجي – وسائل الاتصال التكنولوجي والتعليمي – ط٣ / ١٩٩٢ الكويت

٤- رجاء محمود أبو علام ، مناهج البحث في العلوم التربوية ، القاهرة ط٢،٢٠٠٥م

٥- رجب محمد عبد الحليم – العمانيون والملاحة ونشر الإسلام – مسقط ١٩٨٩ .

٦-زكريا يحي بن أبي بكر – السير وأخبار الأئمة في طبقات الأباضية ، دار الكتاب المصري – ط١ – ١٩٩٦.

٧- سعاد إبراهيم عيسى – تطور التعليم العالي في السودان ، دار جامعة الخرطوم للنشر، ط١ – ١٩٨٩ .

٨- عبد الرحمن أحمد عثمان – المؤثرات الإسلامية والمسيحية على الثقافة السواحيلية- الخرطوم – ط١ - ٢٠٠١م .

٩- عبده بدوي ،مع حركة الإسلام في أفريقيا ،القاهرة ، لهيئة المصرية للكتاب ط١ ١٩٧٠م

١٠- عماد الدين خليل – مأساتنا – في أفريقيا – ط٢ – مؤسسة الرسالة بيروت – ١٩٨١.

١١- المسعودي أبو الحسن علي بن حسين – مروج الذهب ومعادن الجوهر – ج١ – القاهرة – ١٩٩٦م

١٢- مصطفى الزباخ – الحضارة الإسلامية في جزر القمر – القاهرة ١٩٩٥.

١٣- محمد فاضل علي ، المسلمون في قر،ب أفريقيا ، دار الكتب العلمي،ة – بيروت – ط١ / ٢٠٠٧.

١٤- هاشم محمد باعلوي: الاستعمار الفرنسي لجزر القمر، ط٢، ١٩٨٢م، القاهرة – معهد البحوث والدراسات الأفريقية.

١٥- يوسف فضل حسن: تاريخ الممالك الإسلامية في شرق أفريقيا، ط٢، ١٩٨٦م، بيروت، دار الجيل.

١٦- علي مدهوما: السياسة الاستعمارية تجاه جزر القمر، ط٢، ٢٠٠٣م، مسقط، عمان.

١٧- Programmes- instructions – p٣١.

١٨- وكيبيديا – الموسوعة الحرة – التعليم في جزر القمر .- www.unive.comores.km

١٩- جزر القمر htt //ar . Wikipedia wiki

ثانياً: الرسائل الجامعية:

١- أم باي ميماد: أثر الاستعمار الفرنسي علي التعليم في جزر القمر، رسالة دكتوراه منشورة، القاهرة – معهد الدراسات الأفريقية، ٢٠٠١م .

٢- عبد القادر سيلا ، الأوضاع السياسية وأثرها على التعليم الإسلامي في أفريقيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة أفريقيا العالمية ،سنة ٢٠٠٠م.

٣- عمر حسين باعلوي: الكتاتيب في جزر القمر وجزورها التاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة – معهد الدراسات الأفريقية، ٢٠٠٧م.

٤- محمد علي السقاف: المؤثرات الثقافية غلي التعليم في شرق أفريقيا – جزر القمر نموذجاً، مجلة قراءات أفريقية، إصدار المنتدي الإسلامي، العدد الثالث – ٢٠٠٦م.

٥- نوري علي يوسف أثر الاستعمار الفرنسي على التعليم في ساحل العاج ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أفريقيا العالمية ١٩٩٦م .